أنماط الفنون الشعبية التطبيقية فى أقاليم مصر

أ.د./ محمد حلمى حامد* أ.م.د./ ياسر محمد الصادق †

سارة حسن محمد فارس بريك ‡

ملخص البحث باللغة العربية :

وقد تناول البحث هذا الموضوع على جزئين، الأول نشرح فيه "أصول الفن الشعبى" من حيث الثقافة وهى العادات والمعلومات والمهارات والحياة الخاصة والعامة فى السلم والحرب، والدين والعلم والفن، وتتمثل الثقافة فى نقل تجارب الماضى للجيل الجديد، والفلكلور وهو التراث الذى انتقل من شخص إلى آخر وتم حفظه أما عن طريق الذاكرة أو الممارسة أكثر من حفظه عن طريق التسجيل المدون، كما أن للفولكلور أهمية نظرية تتمثل فى تحليل عمليات التغير الثقافى والتخطيط من حيث العوامل والمتغيرات والاتجاهات والنتائج للمساهمة فى رسم سياسات التخطيط بمستوياتها المختلفة، وأهمية تطبيقية من حيث ما يقدمه من معلومات تساعد فى توجيه عمليات التغير الإجتماعى والثقافى في المجتمع مما يساعد المجتمعات وخاصة المجتمعات النامية لتحقيق التفاهم والتكامل، وللفلكلور مناهج متعددة فى الدراسة من أهمها أربع مناهج وهى (المنهج الجغرافى –الإجتماعى –التاريخى – السيكولوجى).

أما الجزء الثانى فقد تناول "أنماط الفن الشعبى المصري حسب المنهج الجغرافى" من حيث أهمية المنهج الجغرافى حيث أن الارتباط الجغرافى لعناصر التراث الشعبى ذو تأثير حاسم على هذه العناصر، لذلك تحتل النظرة المكانية للتراث الثقافى المكانة الأولى فى المفهوم المعاصر لدراسات التراث الشعبى، فيحرص على ربط المعلومة بالمكان، وتلك الأهمية أدت لظهور ادوات جديدة مثل "أطلس الفولكلور" فهو يكشف عن عوامل التشابة والاختلاف فى التوزيع المكانى لعناصر التراث الشعبى فى مكان معين.

تنقسم أنماط التراث الشعبى المصرى حسب المنهج الجغرافى إلى ست مناطق وهم (منطقة جنوب الوادى"النوبة" – المناطق الصحراية "البدوية" – المناطق الريفية "الدلتا" – منطقة القناة

* أستاذ تصميم الحديد المعمارى رئيس فسم التربية الفنية جامعة بنها

† الأستاذ المساعد بقسم الاثاثات والانشاءات المعدنية والحديدية كلية الفنون التطبيقية جامعة حلوان

‡ باحثة ماجستير كلية الفنون التطبيقية جامعة حلوان

– المناطق الساحلية ذات الطابع الصحراوى "الساحل الشمالى الغربى والشاحل الشرقى" – مدينة الأسكندرية – مدينة القاهرة) وكل واحدة من تلك المناطق تحمل طابع خاص بها بسبب الظروف المناخية والجغرفية التى أثرت فى ساكنيها وبالتالى فى منتجاتهم وفنونهم الشعبية .

ملخص البحث باللغة الإنجليزية :

The research dealt with this subject in two parts: the first, explaining the "origins of folk art" in terms of culture, namely, customs, information, skills, private and public life in peace and war, religion, science and art, The culture is to transfer the experiences of the past to the new generation. Folklore is a heritage that moved from person to another and saved either through memory or practice more than save it by registering the blogger, folklore also has a theoretical importance in analyzing the processes of cultural change and planning in terms of factors, variables, trends and results to contribute to the design of planning policies at different levels, And the importance of application in terms of the information that helps to guide the processes of social and cultural change in the community, which helps communities, especially developing communities to achieve understanding and integration, And folklore has multiple approaches in the study, the most important of which are four approaches (geographical, social, historical, psychological).

The second part dealt with the "patterns of Egyptian folk art according to the geographical approach" in terms of the importance of the geographical approach, as the geographical link of elements of folklore has a decisive influence on these elements, Therefore, the spatial view of cultural heritage occupies the first place in the contemporary concept of folk heritage studies, so that the information is linked to the place, and the importance led to the emergence of new tools such as "Atlas of Folklore" it reveals the factors of similarity and difference in spatial distribution of elements of folk heritage in a specific place.

The patterns of the Egyptian folk heritage are divided according to the geographical approach to six areas (South Valley region "Nubia" - desert areas "Bedouin"- rural areas "Delta" - Canal area - Coastal areas of desert nature "North West Coast and Eastern coast" – Alexandria city - Cairo city) Each of these areas has its own character due to the climatic and geological conditions that affected its inhabitants and therefore their products and folk arts.

مقدمة البحث:

التراث الحضارى أحد المحركات الأساسية الهامة نحو الإبداع فى مجالات التصميم والفنون بفروعها المختلفة، ويجب أن يتحلى المصمم بالوعى الثقافى للموروث الحضارى حين يستلهم خصائصه ومميزاته فى محاولة للربط بينها وبين الاحتياجات الجديدة للحياة المعاصرة، وذلك لابراز شخصيته واتجاهه الفكرى والإبداعى على ما يُصممه من منتجات، ويحاول المصمم عن طريق التحليل العلمى والفنى للتراث الحضارى إظهار القيم الجمالية والفنية الزاخرة فيه من خلال التفاعل المستمر بين المصمم ومصادر إلهامه من التراث، حيث تتعدد رؤى المصمم فى الإستلهام من التراث الفنى القديم، وتشكل تلك الرؤى ما يمكن أن يصيغه المصمم من ابداعات جمالية غير مسبوقة.

ويجب أن يستوعب المصمم من التراث ما يقوى تصميمه دون أن يُحاكيه بشكل مباشر، لأن المحاكاة المباشرة للتراث لا تنتهى عادة بإبداع، إذ من خصائص الإبداع التصميم الجديدة الذى يذوب فى طياته كل المصادر التى يتأثر بها المصمم وهو يبتكر تصميمه،ومن هنا يقع على المصمم دور كبير فى احياء طرز بلاده التاريخية واعادة تقديمها بشكل معاصر يحافظ على ثقافة هذه البلد.

والثقافة فى المجتمع فى حالة حركة وتغير مستمر وتتأثر بالعوامل المؤدية للتغير، والتى تشارك فيه بهدف إستمرار الأفكار والعادات والممارسات الثقافية، وتتأثر تلك العوامل بكل من البناء الاجتماعى والأحداث الجارية والبيئة المحيطة، فجميع الثقافات فى حالة مستمرة من التطور الثقافى الإجتماعى لكى تظل فعالة ومؤثرة فى مجتمعها.

فالفنون الشعبية تعكس حياة وثقافة الشعوب، فهى الإبداع المستمر الذى يمارسه المجتمع كنشاط تلقائى يواجه به ضروريات الحياة اليومية الجارية، فالفن الشعبى فن يعبر عن شخصية الجماعة لا الفرد، فهو إنتاج عدد لا يحصى من الأفراد يخضعون لظروف (إجتماعية – عقائدية – سياسية – اقتصادية) واحدة، إى أنه نتاج البيئة بمفهومها الواسع، ومن ذلك نشأت أهمية

دراسة الفن الشعبى وتحليل أشكاله واستخلاص جمالياته والاستفادة منها فى تصميمات تعبر عن طابع وثقافة بلد ما سواء للاستخدام المحلى أو لتصديرها للخارج.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث فى دعم القدرات الإبداعية لمصمم المنتجات التطبيقية وذلك بإثراء ذخيرته الفنية بالعناصر الجمالية الكامنة فى الفنون الشعبية المصرية.

هدف البحث:

التعرف على مدى تنوع الفنون الشعبية المصرية الموجود فى أنحاء الأقاليم المصرية مما يفيد فى الإبداع والإبتكار تصميمات لمنتجات تطبيقية تحمل الهوية المصرية الأصيلة وذلك بالإستفادة من العناصر الجمالية والقيم التشكيلية للفنون الشعبية .

فروض البحث:

١- أن العامل الجغرافى يترك سمات واضحة على الفنون الشعبية التشكيلية.
٢- أنه كلما ضعفت الثقافة الرسمية كلما زاد التمسك بالعادات والتقاليد وعناصر الثقافى الشعبية والعكس صحيح.
٣- هناك تكاملاً بين الجانب الجمالى والجانب الوظيفى فى العناصر التشكيلية الشعبية.
٤- أن الإنسان يستلم أشكاله من البيئة المحيطة به مما يكسب منتجاته وعناصرها الزخرفية خصوصية مكانية.

منهج البحث:

وتقوم الدراسة فى هذا البحث على المنهج الوصفى لأنه المنهج الذى يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد فى الواقع ويهتم وصفًا دقيقًا، ويعتبر المنهج الوصفى ملة واسعة تتضمن عددا من المناهج والأساليب .

أهمية البحث:

يوفر البحث دراسة علمية متخصصة عن أنماط الفنون الشعبية التطبيقية فى أقاليم مصر

مصطلحات البحث :

الثقافة : هى كل المعارف المكتسبة وكل ما يمارسة الانسان فى حياته .

الثقافة المعاصرة : هى الثقافة التى تُمارس فى الوقت الحاضر

الثقافة الارثية : هى الثقافة التى تُدرس من منظور تاريخى فهى ثقافة العهود القديمة وما قبل التاريخ، فتدرس جميع الثقافات القديمة

الثقافة الرسمية : هى الثقافة التى تمثل السلطة المدنية أو الدينية فى الدولة

الثقافة الشعبية : هى الثقافة التى تميز المجتمع الشعبى

الثقافة التقليدية: هى الثقافة التى يجرى توارثها داخل الجماعة حاملة الثقافة، والجزء الحى من الثقافة الشعبية، فهى ثقافة اجتازت فترة معينة من الزمن وهى محافظة على الشكل الذى تظهر به، ويحدد هذه الفترة بجيلين او ثلاثة على الأقل.

رواسب ثقافية: هى ثقافة مستبقاة بوظيفة ضئيلة جدًا أو بدون وظيفة على الأطلاق، ولكن يفترض أنها كانت تؤدى وظيفتها على نحو أكثر أهمية فى عصر سابق، فتدول على أشكال ثقافية أقدم كان لها هدف فى مكانها وزمانها ثم هوت ولم يبق منها سوى عناصر تدل عليها.

الفولكلور : أصل تسميتها جاء من اللغة الألمانية "فولكسكنده" (Volkskunde) ومعناها بالعربية (علم الشعوب) وكلمة فلكلور يقابلها باللغة العربية (التراث) وهو إرثنا عن أسلافنا من الثقافة.

الإطار النظرى للبحث:

تسير إجراءات الدراسة فى سياق موضوع البحث بمنهجية علمية تقوم على مراحل الإستقراء والإستنباط والتحقق و ذلك على جزئين :

أولاً : أصول الفن الشعبى

إن الفن هو انعكاس صادق للمعطيات البيئية والزمانية للفنان، والناتجة عن خبراته الحياتية، والتى يعبر عنها باستخدام الوسائط الفنية المتاحة لدية، والتى تظهر بها فرديته وأصالته الذاتية، وذلك فى إطار تفاعل الفنان مع بيئته، والتزامه الأخلاقى تجاه قضايا مجتمعه، ودوره فى النهوض بهذا المجتمع. **(نيفين حسن محمد مصطفى – ٢٠٠٥- صـ ٦)**

وتقوم الحضارات على نوعين من الفنون: الفنون الرسمية والفنون الشعبية، فتحمل الفنون الرسمية الرؤية الثقافية والدينية والسياسية للدولة من وجهة نظر وفلسفة مبدعيها فى كل

المجالات، أما الفنون الشعبية فإنها تحمل عادةً نبض ومزاج رجل الشارع بفطرته وحسه التلقائى، ولذلك فالفنون الشعبية هى تجسيد حقيقى لمعتقدات وعادات وتقاليد شعب معين من خلال عواطفة ووجدانه **(محمد شيرين فؤاد – ٢٠٠٦م – صـ٧ بتصرف الدارس)**

وقبل البدء فى الحديث عن أنماط الفنون الشعبية المصرية، سنتعرض الأصول التى يندرج تحتها هذا الفن وتعريف بعض المصطلحات، كما هو موضح بالشكل رقم (١):-

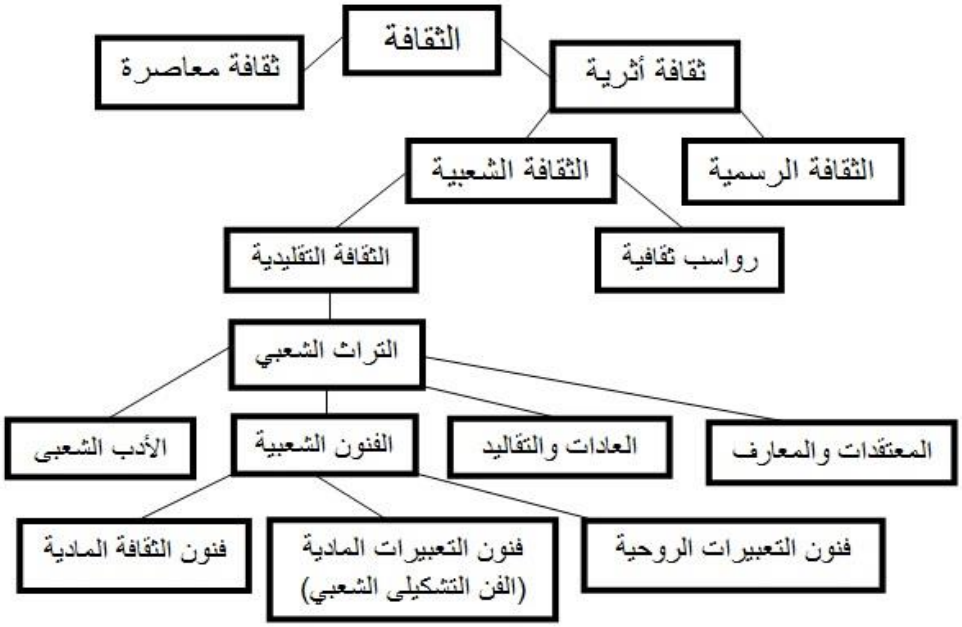

شكل رقم (١) رسم توضيحى يظهر العلاقة بين أصول الفنون الشعبية مع بيان أنواعها **(نادية أحمد محمد حسبوه – ٢٠٠٦م- صـ ١٣،١٤ بتصرف الدارس)**

الثقافة:

الثقافة من أكثر المفاهيم التى حظيت بالعديد من التعريفات التى اختلفت فيما بينها بناء على تخصص العلماء والباحثين، وقد حظيت بأهمية كبيرة وذلك لكونها هى المسئولة عن الجزء

الأكبر من محتوى أى شخصية **(محمد الجوهرى –علم الفولكلور -٢٠٠٠م-صـ٢ بتصرف الدارس)**. فالثقافة هى مجموعة ما يحصل عليه الفرد من مجتمعه، فهى تحتوى أنماط النشاط الإنسانى المكتسبة والمتوارثة اجتماعيًا من الأشياء المادية والمعنوية.

وإن ثقافة شعب ما تتكون من الأدوات المادية والفكرية التى يستطيع بها ذلك الشعب إشباع حاجاته الحياتية الفسيولوجية والإجتماعية وتكييف نفسه لبيئته (رالف بيد نجتون Rolph Piddington) **(إيمان أحمد صلاح أحمد-٢٠٠٩ –صـ٣٣)**

الفولكلور:

إن علم الفولكلور من اكثر العلوم الثقافية التى اثارت الجدل، مما ادى الى تفاوت مسمياته من مجتمع لآخر، وحدوده قد تتسع أحيانًا وتضيق أحيانًا وينتقل من الجزئية إلى الكلية والشمول أحيانًا أخرى، وقد يتمتع بدرجات متفاوتة من الاعتراف الرسمى تبعًا لظروف كل مجتمع.

(محمد الجوهرى – موسوعة التراث الشعبى العربى- ٢٠١٢م – صـ٣٥١)

ومصطلح " فولكلور" قام بصياغته عالم الآثار الانجليزى "وليم جون تومز" فى عام ١٨٤٦م ليدل على دراسة العادات المأثورة والمعتقدات، وكذلك ما كان معروفاً فى ذلك الوقت بشكل غامض: "بالآثار الشعبية القديمة" ويتألف هذا المصطلح من مقطعين Folk بمعنى الناس وLore بمعنى معرفة أو حكمة، فالكلمة تعنى حرفيا معرفة الناس أو حكمة الشعب **(فوزى العنتيل -١٩٧٨م- صـ٢٨)** ومن أهم تعريفات علم الفولكلور أنه علم إنسانى يدرس ثقافة الناس بجوانبها الروحية والمادية، ومحاولة إلقاء الضوء عليها من زاوايا تاريخية وجغرافية واجتماعية ونفسية، فهو من أهم العلوم الإنسانية الثقافية.**(محمد الجوهرى –" علم الفولكلور" -٢٠٠٠م – صـ٣٠)**

كما أن للفولكلور أهمية نظرية تتمثل فى تحليل عمليات التغير الثقافى والتخطيط من حيث العوامل والمتغيرات والاتجاهات والنتائج للمساهمة فى رسم سياسات التخطيط بمستوياتها المختلفة، وأهمية تطبيقية من حيث ما يقدمه من معلومات تساعد فى توجيه عمليات التغير الإجتماعى والثقافى في المجتمع مما يساعد المجتمعات وخاصة المجتمعات النامية لتحقيق التفاهم والتكامل.

وإذا كان الهدف من دراسة الفولكلور واحدًا، فإن السبل لتحقيقه تتعدد وتتنوع ويرجع ذلك للظروف التاريخية التى مرت به وإلى تعدد وتنوع موضوعات دراسته، فدراسة التراث الشعبى

ليست معقدة العلاقات من حيث المادة فحسب بل من ناحية المناهج أيضًا، ولكن يمكننا ان نميز من قبيل التبسيط أربع مناهج للدراسة وهى (منهج جغرافى – منهج اجتماعى – منهج تاريخى – منهج سيكولوجى).

فكل هذه المناهج تساعد فى الهدف المشترك وتسهم فى تفسير العلاقات القائمة بين الشعب والثقافة الشعبية، فهى معا تكون المنهج الفولكلورى بمفهومة المعاصر، فالمنهج التاريخى والجغرافى يركزان على الثقافة الشعبية نفسها، اما المنهج الاجتماعى والسيكولوجى يركزان على حاملى هذه الثقافة الشعبية **(محمد الجوهرى – موسوعة التراث الشعبى العربى(المجلد الاول) - مرجع سابق - صـ ٤٧١-٤٧٢ بتصرف الدارس)**، وفيما يلي سنتعرض بمزيد من الشرح والايضاح للمنهج الجغرافى:

ثانيا : أنماط الفن الشعبى حسب المنهج الجغرافى

يعمل الانسان دائما على التكيف مع البيئة التى يعيش فيها، وحبه للجمال هو ما يدفعه دائما لتزين كل ما حوله من متعلقات وأدوات يستعملها فى حياته اليومية بألاضافة إلى اهتمامه بتزين الحوائط الداخلية والخارجية لمسكنه.

وتعتمد منتجات الفن الشعبى على عوامل التدبير أكثر من التصميم، اى ان الصانع يضع امام عينيه دائما تصور اقتصادى يستهدف تلبية الحاجة الوظيفة والنفعية والاجتماعية فتعلو على الجمالية، فالجمال هنا محدود فى طبيعة الخامات المستخدمة، وقدرة الفنان الشعبى على تحقيقه فى ظل الامكانيات المتاحة.

فالطبيعة هى المرجعية الأولى للإنسان، وملهمته المتجددة التى أنعم الله بها عليه، فألهمته الفن والصناعة والعلوم المختلفة، وأوجدت لديه القدرة على المشاهدة والاستنتاج، ومن ثم كان الفن نتاجًا طبيعيًا لهذه الطبيعة، وأصبح الفن مؤشر من أهم مؤشرات الحضارة، فتقدم الأمم والشعوب يقاس بتقدمها الفنى، فالفن هو مُنشئ الحضارة الإنسانية لما له من خصائص تربوية نابعة من الفن ذاته. **(نيفين حسن محمد مصطفى - مرجع سابق - صـ ٦٢)**

واستمر تطور الفن الشعبى مستخدما كل خامة تُصادفه، اذ أن البدو والرعاة كانوا يجدون فى المجتمع الزراعى المواد البديلة اللينة التى تسد احتياجاتهم بالاضافة إلى الخبرة التى ينميها الاستقرار، وكانت هذه الخامات تضيف وتفرض وحدات زخرفية جديدة، فمع الحاجة يتطور الفن فى استخدام مواده، ثم تكون سيطرة الانسان على هذه الخامة وصولا بها إلى الكمال من الناحية الفنية، وإن كان تأثر الفن الشعبى بغيره من الفنون عاملا لا يمكن تحديده بالضبط لأن الرجل البسيط يختار دائما الأنماط التى يرتاح لها بصرف النظر عن أصولها.

أهمية المنهج الجغرافى:

الفنون الشعبية لكى تتطور وتنضج تحتاج للاستقرار المكانى، فهى تستمد منه طابعها المميز والخاص النابع من ثقافة هذا المجتمع وما يحتويه من عناصر مادية كالخامات ومعنوية كالطبيعة الملهمة، وتتأثر نوعية الانشطة التى يمارسها الانسان واسلوب معيشته بالظروف المناخية المحيطة بهذه المنطقة، وبالتالى تؤثر فى نوعية المنتج الذى يقدمه.

لذا فأن الارتباط الجغرافى لعناصر التراث الشعبى ذو تأثير حاسم على هذه العناصر، لذلك تحتل النظرة المكانية للتراث الثقافى المكانة الأولى فى المفهوم المعاصر لدراسات التراث الشعبى، فيحرص على ربط المعلومة بالمكان، المعلومات الفولكلورية التى لا يحدد مكانها تصبح عديمة القيمة. **(محمد الجوهرى – موسوعة التراث الشعبى العربى(المجلد الاول) - صـ٤٦٩ بتصرف الدارس)**

فالبيئة الزراعية مثلا وما توفره من خامات بيئية تفرض على الفنان الشعبي نوعًا خاصًّا من المنتجات مثل صناعة الفخار التى تغطي نسبة كبيرة من احتياجات منزل الفلاح، فتواجد الطينات الصالحة له ادت إلى استخدمها و شكلها على حسب احتياجاته وفى حدود امكانيات الخامة، فنتج الكثير من الأواني الفخارية المتنوعة فى الشكل والاحجام. كذلك توافر الاغنام والماشية أدت إلى صناعة غزل الصوف والقطن بمغازل يدوية؛ فتتميز هذه المنسوجات بألوانها الطبيعية وزخارفها الكثيرة ذات الخطوط العريضة بألوان طبيعية .

أما في البيئة الصحراوية أو البدوية فإن صناعات الجريد تأخذ المقام الأول حيث يكون النخيل مصدرًا هامًّا من مصادر الخامات الأولية اللازمة للحرف الشعبية؛ فيصنع من الجريد الكراسي والأَسِرَّة والموائد الصغيرة بتصميمات جميلة، ويصبغ الخوص بألوان زاهية، ويستعمل في تجميل المنتجات المختلفة. أما الأماكن الرعوية التي تقوم الحياة فيها على رعاية الأغنام والماعز فإن الصناعة الشعبية التي تفرض نفسها هي صناعة السجاد والأكلمة ذات الزخارف الهندسية بألوان وغزل الصوف المأخوذ من صوف الأغنام.

وتلك الأهمية ادت لظهور ادوات جديدة تساعد فى تيسير عملية تصنيف وتقسيم عناصر التراث حسب المكان و من أهم هذه الأدوات هى أطلس الفولكلور.

أطلس الفولكلور:

لقد توصل علماء الجغرافية المعاصرة إلى أداة "أطلس الفولكلور" للمساعدة فى فهم طبيعة الارتباط المكانى لعناصر التراث الشعبى. ففكرة أطلس الفولكلور تقوم على محاولة رؤية عناصر التراث الشعبى عبر هذا المكان، فهو الأداة المنهجية الأولى – لدراسة لفولكلور ذو الاتجاه الجغرافى– للكشف عن عوامل التشابة والاختلاف فى التوزيع المكانى لعناصر التراث الشعبى فى مكان معين.**(محمد الجوهرى – موسوعة التراث الشعبى العربى(المجلد الاول) - صـ٩٠ بتصرف الدارس)**

أنماط التراث الشعبى المصرى حسب المنهج الجغرافى

تختلف وتتعدد بيئات الأقليم المصرية بشكل كبير طبقًا للظروف المناخية والموقع الجغرافى، والتالى أختلاف الخامات المتوفرة فى كل بيئة وبالتالى أختلف النشاط الانسانى.

١ـ منطقة جنوب الوادى "النوبة"

المجتمع النوبى مجتمع محافظ لا يتغير بسهولة إذ يحتوى ما يدخل عليه ويجعله يسلك سلوكه ويعيش بأسلوب حياته، فهو مجتمع منغلق على نفسة، يعتز بثقافيه وعاداته، ويكون فخورًا وهو مؤد لها، وبرغم ظروف الحياة القاسية والفقيرة التى يعيشها أهل النوبة فإنهم أغنياء بتقاليدهم وعاداتهم وتراثهم من الفن الشعبى الأصيل، ويظهر ذلك فى أفراحهم واحتفالاتهم ويعبر النوبيون عن سعادتهم بالرقص والغناء والملابس والحُلى حيث تظهر إبدعاتهم الشعبية الأصيلة المتوارثة جيلا بعد جيل. والشكل رقم (٢)، (٣)، (٤) يوضح بعض نماذج الفن الشعبى النوبى.

٢ـ المناطق الصحراوية (البدوية)

لتكوين مجتمع مستقر قادر على الانتاج (صناعى – فكرى – فنى) يجب توفير حاجات الانسان الاساسية، وأولها وجود مصدر للمياة ، فمعها تبدأ الزراعة والبناء، وبالتالى الاستقرار الذى يولد مع مرور الوقت طابع خاص للمكان، والبيئة الصحروية معروفة بقلة مصدر المياة والحياة الجافة التى تنعكس على صناعاتهم ومنتجاتهم وفنونهم الشعبية. وتميز مصر بتنوعها الجغرافى الفريد واتساع المنطقة الصحراوية المختلفة بها، وتنقسم لثلاث أقسام وهى كالتالى:

- شبة جزيرة سيناء موقعها الفريد وكونها بوابة شرقية للحدود المصرية (منطقة سيناء)
- الصحراء الغربية على الحدود مع ليبيا (الواحات الخمس)

والشكل رقم (٥)،(٦)،(٧)،(٨) يوضح بعض نماذج الفن الشعبى فى المناطق الصحراوية.

٣- المناطق الريفية

تلك البيئة الريفية ذات المناخ المعتدل والطبيعة الغنية هى الملهم والمصدر الاساسى لهم، فهم دائما يفكرون فى الامتداد والجذور والتوسع دون تكلف، معتمدين على ما بين ايدهم من خامات كالطين وجذوع الأشجار والنخيل والجريد.

فالريف وحياته الزراعية -المعروفة بالعمل الموسمى- لها مقوماتها الإجتماعية والاسلوب الخاص فى العمل والإنتاج، فتتميز بصورتها الطبيعية المستقرة تقوم على التكافل الاجتماعى، وبالتالى فأن حياة الفنان الشعبى فى الريف تعتمد على الرؤيه والتأمل اليومى لأحوال الحيوانات والنباتات والأرض والسماء، وتمثل الاعياد والمناسبات الدينية أهمية كبيرة لديه. وتقسم المناطق الريفية فى مصر إلى منطقة وادى النيل (الصعيد) ومنطقة الدلتا. والشكل رقم (٩)،(١٠)،(١١) يوضح لنا بعض نماذج الفن الشعبى فى المناطق الريفية .

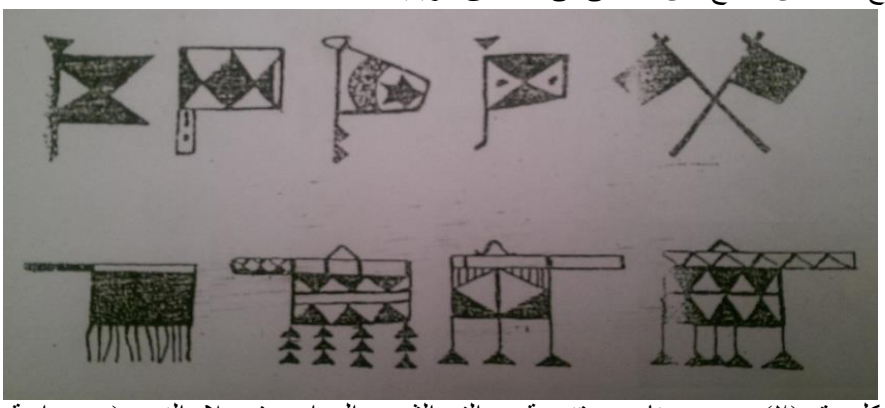

الشكل رقم (٢) يوضح عناصر متنوعة من الفن الشعبى الجدارى فى بلاد النوبه (من دراسة الباحث (أحمد شحاته أبو المجد)

الشكل رقم (٣)،(٤) يوضح الوحدات الزخارف النوبية من الكف والمثلث والرايات (من دراسة الباحث (أحمد محمد شوقى محمد)

الشكل رقم (٥)،(٦) يوضح بعض نماذج للحلى فى قبائل سيناء (من دراسة الباحثة (إيمان أحمد صلاح أحمد)

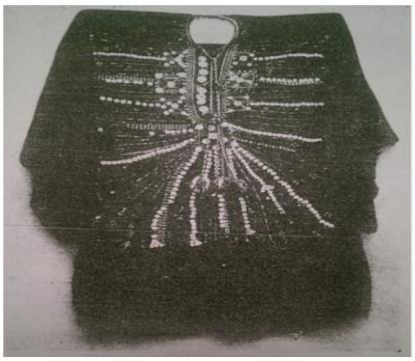
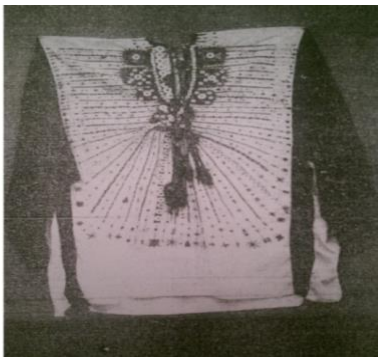

الشكل رقم (٧)،(٨) يوضح ثوب الزفاف الأبيض والأسود من معروضات (واحة سيوة حجرة رقم (٢٣) بالمعرض الدائم للفنون الشعبية بوكالة الغورى

الشكل رقم (٩)،(١٠) يوضح كيفية معالجة شراعه الفتحات فى المنازل الريفية (من دراسة الباحث (أحمد محمد شوقى محمد)

الشكل رقم (١١) يوضح لنا نموذج لأبراج الحمام
(تصوير الدارسة)

٤ـ منطقة القناة

وحدودها محافظات بورسعيد والاسماعيلية والسويس أى خط قناة السويس. والنشاط الاساسى لسكانها قبل شق قناة السويس وتحويلها إلى موانى ينحصر فى الصيد فى المناطق المطلة على الساحل، والمناطق الصحراوية تمر عليها القوافل تجارية مما لم يوفر استقرارًا.

ومع حفر القناة وبدء العمل فيها وقدوم الموظفون الاجانب للعمل، غلب الطابع الاوربى فى بدء الامر، ومع زيادة عدد العاملين القادمون من مختلف الاقاليم المصرية المحملون بثقافتهم الشعبية، زاد التفاوت الطبقى بين الموظفين الاجانب والعمال المصريين بالقناة، ففرض الطابع الشعبى نفسه مع نشأة الأحياء المخصصة لهم واطلق عليها حى العرب.(**أحمد محمد شوفى محمد – ٢٠١٣م – صـ ٦٩،٧٠ بتصرف الدارس)**

ومع الوقت والاستقرار امتزجت تلك الثقافة الشعبية المختلفة فى بعض الجوانب والمتطابقة فى جوانب اخرى، واخرجت لنا الطابع المميز لمدن القناة وفولكلورًا خاص بها، ولكن تلك المدن وما مر عليها من حروب وتهجير وضمار ادى الى فقدان الكثير من تراثها الشعبى المادى وعلى

العكس اثقلها فى تراثها الغنائى والموسيقى. والشكل رقم (١٢)،(١٣)،(١٤) يوضح لنا بعض نماذج الفن الشعبى فى المنطقة القناة.

٥- المناطق الساحلية ذات الطابع الصحراوى

المناطق المقصودة هنا هى تلك المناطق التى تطل على الساحل ورغم هذا يغلب علها الطابع الصحراوى. وهى تنقسم لمنطقتين:

الأولى: هى مدن الساحل الشمالى الغربى، وقد نشأة هذه المدن فى ظل حالة من الازدواج الثقافى بين مصر وليبيا، وارتبطت بالقيم الصحراوية قبلية وبدوية، واصبحت سوقًا تجاريًا للمنتجات من جمال واغنام وأبقار وخضروات وبعض أعمال النسيج كالكليم اليدوى والصوف والعطور لقبائل مطروح .

الثانية: هى مدن الساحل الشرقى، يرجع تاريخ هذه المنطقة إلى العصر الفرعوني التي تتمثل آثارها في منطقة أم الفواخير في وادي الحمامات (طريق ادفو مرسى علم) ويرجع إلى العصور البطلمية الرومانية آثارها الباقية في جبل أبو دخان، في العصر المسيحي كانت الصحراء الشرقية ملجأ للرهبان فكانت أقدم الأديرة و أهمها دير الأنبا أنطونيويوس و دير الأنبا بولا أما الأثر الإسلامي فهو ضريح الشيخ أبو الحسن الشاذلي في وادي حميثرة، وكذا العصور الإسلامية والشاهد عليها قلعه قديمة يرجع تاريخها إلى العصر العثماني.

وتشتهر تلك المنطقة ببعض الصناعات اليدوية البسيطة ولكنها ذات مغزى عميق مثل غزل الصوف ونسج الصوف والوبر وشعر الماعز والصناعات الخوصية كالحصير بأنواعة وصناعة الكليم والفخار، ومن النشاطات التى يمارسونها هى الزراعة كالقمح ولشعير والذرة، وتجارة الإبل والخيل والأغنام والعجوة والصيد. **(محمد إبراهيم حسن الغندور- ٢٠١١م - صـ٤٠:٣٣ بتصرف الدارس)**

وتوضح الاشكال رقم (١٥)،(١٦) يوضح بعض نماذج الفن الشعبى فى المناطق الساحلية ذات الطابع الصحراوى.

الشكل الشكل الرقم (١٢)، (١٣) يوضح نمط العمارة بمدينة بورسعيد، وهى قائمة على الأعمدة والشرفات الخشبية ممدودة على مساحة كبيرة خارجة عن المبنى وتغطى الرصيف، فتشبه نمط البواكى، (من دراسة الباحث (أحمد محمد شوقى محمد)

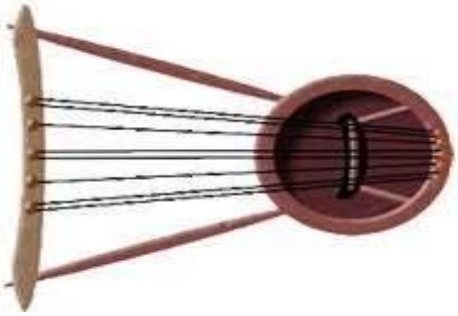

الشكل رقم (١٤) يوضح الة السمسمية وهو من أشهر الآلات التى تتميز بها منطقة قناة السويس (تصوير لدارسة)

الشكل رقم (١٥) يوضح بعض نماذج من الكليم اليدوى ويظهر فيها الزخارف الهندسية (من دراسة الباحث (محمد إبراهيم حسن الغندور)

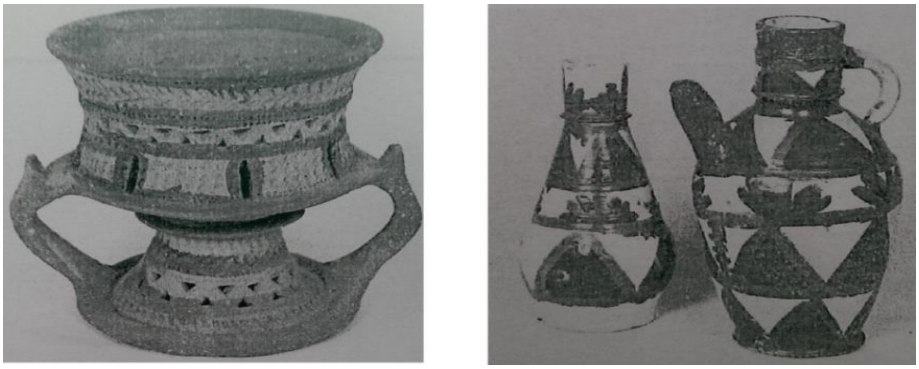

الشكل رقم (١٦) يوضح نماذج من الخزف اليدوى (تصوير لدارسة)

٦ـ منطقة الاسكندرية

هى العاصمة الثانية لمصر وبها أهم الموانى، فمدينة الاسكندرية تحمل من مميزات تجعلها متفردة عن باقى المدن المصرية، فقد شهدت العديد من الحضارات ومرت بالكثير من المتغيرات التاريخية والسياسية، فجاء إليها الإسكندر الأكبر مستدعيًا المهندس دينوكرات Dinocrates لتخطيطها، وبعد وفاة الإسكندر أكتملت فى عهد البطالمة، ثم الرومان، وتأثرت بالديانتين المسيحية ثم الاسلامية، وأزدهرت فى عهد الدولة الطولونية والفاطمية والأيوبية والمملوكية، أما فى عهد محمد على فقد أدرك أهميتها فأقام بها الصناعات والمشروعات المختلفة، وأنشأ بها المبانى السكنية لتوافد الجاليات الأوربية إليها، وكل هذا الاختلاف والتنوع الحضارى أدى إلى تعدد الطرز الفنية والعناصر الزخرفية وتنوع الاتجاهات الفنية والخامات المنفذه بها.

٧ـ منطقة القاهرة

مازالت مدينة القاهرة تحتفظ بمجموعة كبيرة من الاحياء الشعبية التى تحتوى على أكبر قدر من التراث الشعبى، والتى يظهر فيها التنوع فى عناصر التشكيل الزخرفى مع التجريد والبعد عن محاكاة الكائنات الحية، وذلك نتيجة لتأثير العقيدة الإسلامية فاستخدم الزخارف النباتية والهندسية والخطوط.

الزخارف الشعبية فأحياء القاهرة شديدة الارتباط بين الزخارف العربية التى ترجع للعصور الإسلامية وما بين ما عبر الشعب من زخارف فى تزيين منتجاتهم، فأصبحت الفنون الإسلامية هى الملهمة والمؤسسة للفنون الشعبية فى احياء القاهرة القديمة. وتوضح الاشكال رقم (١٧)، بعض نماذج الفن الشعبى لابواب خشبية بضلفتين بها شراعات حديدية فى منطقة القاهرة .

الشكل رقم (١٧) يوضح نماذج لابواب خشبية بضلفتين بها شراعات حديدية (من دراسة الباحث (أحمد محمد شوقى محمد)

النتائج والتوصيات :

أولا النتائج :

١- تقوم الحضارات على نوعين من الثقافة "الثقافة الرسمية والثقافة الشعبية"، فالثقافة الرسمية وهى تحمل الرؤية السياسية للدولة، أما الثقافة الشعبية وهى التى تحمل نبض ومزاج رجل الشارع بفطرته وحسه التلقائى.

٢- الثقافة هى كل المعارف المكتسبة وكل ما يمارسة الانسان فى حياته، فهى مجموعة ما يحصل عليه الفرد من مجتمعه، والفولكلور هو التراث الذى انتقل من شخص إلى آخر وتم حفظه أما عن طريق الذاكرة أو الممارسة.

٣- أهم مناهج لدراسة الفولكلور اربع مناهج وهم (منهج جغرافى– منهج اجتماعى- منهج تاريخى – منهج سيكولوجى) يحتل"المنهج الجغرافى" المكانة الأولى فى المفهوم المعاصر لدراسات التراث الشعبى، فيحرص على ربط المعلومة بالمكان.

٤- يعد"أطلس الفولكلور"الأداة المنهجية الأولى لدراسة الفولكلور ذو الاتجاه الجغرافى، فهو يساعد فى الكشف عن عوامل التشابة والاختلاف فى التوزيع المكانى لعناصر التراث الشعبى فى مكان معين .

٥- أنماط التراث الشعبى المصرى حسب المنهج الجغرافى هى (منطقة جنوب الوادى"النوبة"-المناطق الصحراوية "البدوية"- المناطق الريفية "الصعيد والدلتا"- منطقة القناة- مناطق ساحلية ذات الطابع الصحراوى "الساحل الشمالى الغربى والساحل الشرفى"- منطقة الاسكندرية- منطقة القاهرة)

ثانيا التوصيات:

١- يجب ان تهتم الدولة بالايدى العاملة في الفنون(الحرف) التراثية ذات الخبرة المتوارثة، حيث أن هناك بعض الفنون التى تندثر بموت العاملين بها .

٢- الاستفادة من التنوع الكبير فى فنوننا الشعبية، حيث يوجد فى مصر الكثير من الأنماط الشعبية المنتشرة فى ارجاء البلاد والحاملة للطابع المصرى الأصيل.

٣- ضرورة توجيه مصممي المنتجات التطبيقية نحو الاسلتهام من الفنون التراثية المصرية وخاصة الشعبية منها لإبداع منتجات حديدية تحمل الهويه المصرية .

المراجع

١- أحمد محمد شوفى محمد –" استلهام العناصر المعمارية والزخارف الشعبية فى تشكيل المنظر المسرحى فى مصر فى الفترة ١٩٥٥م وحتى ١٩٧٠م"- أكادمية الفنون – المعهد العالى للفنون المسرحية – قسم ديكور - ماجستير ٢٠١٣م

٢- إيمان أحمد صلاح أحمد- "استلهام معطيات التراث الشعبى النوبى وتوظيفها فى مجال التصميم الدخلى والأثاث وتطبيقها على مسكن معاصر بأسوان" – ماجستير- قسم التصميم الداخلى والأثاث - كلية الفنون التطبيقية – جامعة حلوان – ٢٠٠٩م

٣- فوزى العنتيل - بين الفلولكلور والثقافة الشعبية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٧٨م

٤- محمد إبراهيم حسن الغندور – الزى والحلى البدويين بين الوظيفتين الجمالية والنفعية – أكادمية الفنون – المعهد العالى للفنون الشعبية – رسالة دكتوراه- ٢٠١١م

٥- د./ محمد الجوهرى –علم الفولكلور- ٢٠٠٠م - الجزء الاول- كلية الأداب جامعة القاهرة- ط.٣

٦- د./ محمد الجوهرى – موسوعة التراث الشعبى العربى(المجلد الاول) علم الفولكلور المفاهيم والنظريات والمناهج- ٢٠١٢م – الهيئة العامة لقصور الثقافة – الطبعة الثانية .
٧- محمد شيرين فؤاد – "دور الفنون التطبيقية فى مواجهة العولمة من خلال تميزها المحلى والمحافظة على القومية" –٢٠٠٦م - المؤتمر القومى الثانى حول دعم الميزات التنافسية للصناعات التقليدية والحرف التراثية.
٨- نادية أحمد محمد حسبوه – العمارة والفولكلور – دراسة تحليلية بين العمارة والتراث الشعبى مع ذكر خاص لبلاد النوبة-٢٠٠٦م - رسالة ماجستير – هندسة القاهرة .
٩- نيفين حسن محمد مصطفى – "التراث الشعبى المصرى وارتباطه بالتراث الشعبى العالمى والاستفادة فى ابتكار تصميمات نسيجية" - ٢٠٠٥ م - (دراسة مقارنة) رساله ماجستير – شعبة النسيج - قسم التعليم الصناعى – كلية التربية- جامعة حلوان.